

المولد النبوي

أصله - حقيقته

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

الشيخ أحمد بن حسن المعلم

المولد النبوي

أصله - حقيقته

تأليف فضيلة الشيخ
أحمد بن حسن المعلم



سلسلة العقيدة والمنهج

٢





**حقوق النشر محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م**

مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية

صنعاء - شارع الحرية - مقابل جولة معهد الميثاق

هاتف وناسوخ : ٢٥٣٤٦١ / ٠١ / ٠٠٩٦٧

ص.ب : ١٤٤٢٠ بريد - حي معين

البريد الإلكتروني : E:mail:alkalemacenter@yahoo.com



مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة
للعالمين ، وأسوة وقدوة للمحبين الصادقين ، نبينا محمد وعلى
آله وصحبه . . أما بعد :

فإن من أعظم الأمور التي يتقرب بها إلى الله عز وجل ، وبها
تتحقق التقوى في القلوب : تعظيم أنبياء الله عز وجل ،
وجعلهم في المنزلة والمكانة التي رفعهم الله عز وجل إليها ،
واصطفاهم لها من بين خلقه ، قال تعالى : ﴿ رسلاً مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله
عزيزاً حكيماً ﴾ (النساء : ١٦٥) .

وسيد الأنبياء والمرسلين ، وخاتمهم هو محمد ﷺ ، الذي جاء
بالدين والشريعة الخاتمة ، و لم يفارق أمته إلا بعد كمال
تنزيلها من عند الله ، قال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (المائدة : ٣) ،
وبعد أداء أمانة الرسالة والبلاغ اختار ﷺ جواربه عز وجل
تاركاً لأمره من ميراث الوحي الإلهي - كتاباً وسنة - ما به



استغنائهم في هذه الحياة عن أي مذهب أو فكر ، أو مبدأ أو قانون يزعم أنه يريد أن ينقذ البشرية ، ويحقق لها السعادة وهو في حقيقته يزيدها بعداً عن جادة الطريق ، ويكسبها عمى في البصر والبصيرة .

ولقد علم أهل الإسلام مكانة هذا النبي الخاتم ﷺ ، وما أسداه إليهم من المعروف الذي لا يكافأ ، فجعلوا يعبرون عن تعظيمهم ومحبتهم وإجلالهم للنبي ﷺ بصور شتى ، منها ما كان موافقاً للوحي الإلهي ، كتاباً وسنة ، فكان تعظيماً مشروعاً مقبولاً ، ومنها ما جاء مخترعاً حادثاً خارجاً عن هذين الأصلين ، فكان حكمه الرد وعدم القبول .

ومن أبرز الصور التي انتشرت ، وذاع صيتها ، وكثر الممارسون لها ما اصطلح على تسميته بـ (المولد النبوي) ، وقد انتشرت طقوس هذا المولد في أصقاع البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، بحيث أصبح من الأمور التي يتوارثها الأبناء عن الآباء عن الأجداد ، وترصد له بعض الفرق والاتجاهات المخالفة لمنهج الكتاب والسنة الآلاف ، بل الملايين من الدراهم والريالات ، وكل هذا تحت شعار محبة النبي ﷺ وتعظيم ذكره !



فهل تحقق طقوس المولد تقوى القلوب ظاهراً وباطناً ؟ وهل
يمثل المولد طريقة شرعية مقبولة في تعظيم النبي ﷺ وإظهار
محبه ونصرته ؟

هذا ما تجد إجابته في هذا الكتيب القيم ، الذي سطره يراع
فضيلة الشيخ أحمد بن حسن المعلم ، أحد علماء بلاد
حزرموت في يمن الإيمان والحكمة .*

وهذا الكتيب يمثل الإصدار الثامن من إصدارات مركز الكلمة
الطيبة للبحوث والدراسات العلمية في العاصمة اليمنية
صنعاء ، وهو الإصدار الثاني من سلسلة العقيدة والمنهج .
نسأل الله عز وجل أن يكتب لمؤلفه ولمن ساهم في طباعته
عظيم الأجر والثواب ، وأن يكون مساهمة في تحقيق الكلمة
الطيبة ، كلمة التوحيد الخالص .. وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين .

مركز الكلمة الطيبة
للبحوث والدراسات العلمية
صنعاء - اليمن
محرم ١٤٢٧ هـ

* سبق نشر هذا الموضوع لأول مرة في مجلة المنتدى اليمنية في العدد (٧٧) الصادر في شهر
ربيع الأول من عام ١٤٢٤ هـ الموافق شهر مايو ٢٠٠٣ م .



مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم
الأنبياء والمرسلين ، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين ، أما بعد :

فإن من أعظم وظائف طالب العلم : الحفاظ على سنة
رسول الله ﷺ وأصحابه نقية صافية ، والعمل على إزالة ما
لحق بها من الشوائب والمحدثات ، سواء في جانب العقيدة
أو العبادة .

وقد عد سلفنا الصالح هذا العمل من الجهاد في سبيل
الله ؛ لذا أحببت أن أشارك في هذا الخير ، بجمع هذه
الورقات الصغيرة في موضوع منتشر ذائع ، يمارسه أمم من
المسلمين على نية التقرب إلى الله تعالى ، وبدافع المحبة



لرسول الله ﷺ ، ظانين أن ذلك من الوسائل المؤدية لذلك الغرض ، وأعني به الاحتفال بالمولد النبوي .

وحيث إن ما يقرب إلى الله تعالى يجب أن يقوم على أصلين عظيمين هما : الإخلاص والمتابعة ، وإن ما فقد هذين الأصلين ، فإنه مردود على صاحبه بنص القرآن والسنة واتفاق المعتبرين من العلماء ، فإنني أردت أن أنصح لإخواني المسلمين ببيان أن أصل المتابعة مفقود في هذا العمل ، إذ لم يثبت الاحتفال بالمولد النبوي عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ، ولا عن أئمة المسلمين خلال القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية ، بل لم يتدنه أحد من أئمة المسلمين السائرين على منهج أهل السنة والجماعة ، وإنما اخترعه الفاطميون (الباطنيون) الملاحدة إبان قيام دولتهم بمصر ، كما ذكر ذلك ثقات المؤرخين .



وقد تضمن هذا البحث بيان نشأة المولد ، وبيان من
أنشأه ، والهدف من إنشائه ، ثم نقد أحد أشهر كتب
الموالد التي يتلوها الناس في احتفالاتهم ؛ ليعرف كل
مسلم حقيقة هذه الاحتفالات ، وأنها من اختراع المبغضين
لرسول الله ﷺ لا من عمل محبيه .

وقدمت لذلك وسميته (المولد النبوي . . أصله
وحقيقته) أسأل الله تعالى أن يتقبله ، وينفع به عباده
المؤمنين .

كتبه:

أحمد بن حسن المعلم

١٦ محرم ١٤٢٧ هـ



حقيقة الاتباع

« الاتباع : هو الاقتداء والتأسي بالنبي ﷺ في الاعتقادات والأقوال والأفعال والتروك ، بعمل مثل عمله على الوجه الذي عمله ﷺ من إيجاب أو ندب أو إباحة أو كراهة أو حظر ، مع توفر الإرادة في ذلك » .

والاتباع أحد الأصلين اللذين لا يقوم دين العبد إلا عليهما ، وهما :

الأصل الأول: الإخلاص: الذي هو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله ، وشرطها الذي لا تقبل إلا به ، قال تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ (١) ويقول سبحانه : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ (٢) ، ويقول محذراً من نقض

١ - الكهف : ١١٠ .

٢ - البينة : ٥ .



الإخلاص : ﴿ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ (٣)
ويقول الرسول ﷺ في الحديث القدسي : « قال الله تعالى :
أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي
غيري ، تركته وشركه » (٤) .

الأصل الثاني : الاتباع : الذي هو مقتضى شهادة أن محمداً
رسول الله ، والطريق الموصل إلى محبة الله .

قال تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ (٥) قال الإمام ابن كثير
- رحمه الله - في تفسيره : « هذه الآية حاكمة على كل من
ادّعى محبة الله ، وليس هو على الطريقة الحمديدية ، فإنه
كاذب في دعواه في نفس الأمر ، حتى يتبع الشرع الحمدي
والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله » (٦) .

٣ - الزمر : ٦٥ .

٤ - رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الزهد والرفائق ،
باب من أشرك في عمله غير الله ، برقم (٢٩٨٥) .

٥ - آل عمران : ٣١ .

٦ - تفسير ابن كثير (٢ / ٢٨) دار الكتاب العربي . ط . الأولى ٢٠٠١ .



وقال تعالى : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ... ﴾ (٧) ،
قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها : « يعني يوم
القيامة ، حين تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه
أهل البدعة والفرقة » (٨) .

وقال تعالى محذراً من مخالفة هذا الاتباع : ﴿ فليحذر الذين
يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب
أليم ﴾ (٩) قال ابن كثير رحمه الله : « ﴿ فليحذر الذين
يخالفون عن أمره ﴾ أي عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله
ومنهاجه وطريقته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله
وأعماله ، فما وافق ذلك قُبِل ، وما خالفه فهو مردود على
قائله وفاعله كائناً من كان » (١٠) .

وفي البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن
النبي ﷺ قال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه

٧ - آل عمران : ١٠٦ .

٨ - تفسير ابن كثير (٢ / ٨٢) .

٩ - النور : ٦٣ .

١٠ - تفسير ابن كثير (٤ / ٥٧٨) دار الكتاب العربي ، ط الأولى ٢٠٠١ م .



فهو رد» (١١) ، وفي رواية لمسلم : «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» (١٢) .

قال ابن رجب - رحمه الله تعالى - في شرح الأربعين النووية : «فأما العبادات فما كان منها خارجاً عن حكم الله ورسوله بالكلية ، فهو مردود على عامله ، وعامله يدخل تحت قوله تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ (الشورى: ٢١) فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قرابة إلى الله ، فعمله باطل مردود عليه ، وهو شبهه بحال الذين كانت صلاتهم عند البيت مكاءً وتصدية ، وهذا كمن تقرب إلى الله تعالى بسماع الملهي أو بالرقص أو بكشف الرأس في غير الإحرام ، وما أشبه ذلك من المحدثات التي لم يشرع الله ورسوله التقرب بها بالكلية» (١٣) .

وفي سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه من حديث العرياض بن سارية ، أن رسول الله ﷺ قال : «أوصيكم

١١ - أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (٣ / ١٦٧) .

١٢ - أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ، برقم (١٧١٨) .

١٣ - جامع العلوم والحكم ، ص ٧٦ ، ط ١ ، دار ابن حزم .



بتقوى الله عز وجل ، والسمع والطاعة ، وإن كان عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» (١٤) . وقال حذيفة رضي الله عنه : « كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تتعبد بها ، فإن الأول لم يدع للآخر مقالا ، فاتقوا الله يا معشر القراء ، وخذوا طريق من قبلكم » (١٥) .

واتباع رسول الله ﷺ مرتبط بمحبة الله تعالى ومحبة النبي ﷺ إذ من المستحيل أن يتبع إنسان إنساناً بدون إكراه ولا ابتغاء مصلحة خاصة - أن يتبعه في جميع أقواله وأفعاله ، وأوامره ونواهيه - وهو لا يحبه .

كما أنه من المستحيل أن يحب إنسان إنساناً محبة كاملة ، ثم لا يتابعه ولا يطيعه ، بل يخالفه ويتمرد عليه ، وقد سبقت الآية الكريمة ، التي يسميها بعض

١٤ - أخرجه أبو داود في كتاب السنة ، باب في لزوم العلم ، برقم (٤٦٠٧) ، والترمذي في كتاب العلم ، باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة برقم (٢٦٧٨) ، وابن ماجه في المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ، برقم (٤٢) .

١٥ - رواه اللالكاني في أصول اعتقاد أهل السنة ، وأصله في البخاري .



العلماء آية الامتحان ، والتي قال الله فيها : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ (١٦) .

قال ابن القيم - رحمه الله - معلقاً على هذه الآية : « فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة ، فانتفاء محبتهم لازم لانتفاء المتابعة لرسوله ، وانتفاء المتابعة ملزوم لانتفاء محبة الله لهم ، فيستحيل إذن ثبوت محبتهم وثبوت محبة الله لهم بدون المتابعة لرسوله ﷺ ودل على أن متابعة الرسول ﷺ هي حب الله ورسوله وطاعة أمره ، ولا يكفي ذلك في العبودية ، حتى يكون الله ورسوله أحب إلى العبد مما سواه » .

وعلى ذلك فإن الذين صدقت براهين محبتهم لرسول الله ﷺ صدقاً لا يخالغ قلب مؤمن شك فيه ، هم صحابته الذين قرن الله ذكره بذكرهم وثنائه عليه بثنائهم عليهم ، فقال سبحانه : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم

١٦ - آل عمران : ٣١ .



في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرعٍ أخرج شطأه فآزره
 فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم
 الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
 وأجرًا عظيمًا ﴿١٧﴾ وقال سبحانه : ﴿لكن الرسول
 والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكَ لهم
 الخيرات وأولئكَ هم المفلحون . أعد الله لهم جنات تجري من
 تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ (١٨) ، وقال
 عز وجل : ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار
 الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب
 فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم﴾ (١٩) .

١٧ - الفتح : ٢٩ .

١٨ - التوبة : ٨٨ - ٨٩ .

١٩ - التوبة : ١١٧ .



طريقة الصحابة في إظهار حب النبي ﷺ

لقد برهن الصحابة قولاً وفعلاً على محبتهم له ﷺ ، وهذه نبذة يسيرة من أخبارهم في ذلك :

١ - ففي البخاري في قصة الحديبية عن عروة بن مسعود الشقفي ، أنه بعدما وفد على رسول الله ﷺ ورآه ، ورأى حال الصحابة معه ، ثم رجع إلى قريش قال : «أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدٍ محمدًا . والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدّون النظر إليه تعظيماً له ... » (٢٠) .

ولم تكن محبتهم له مجرد تمسّح به ، وتلقف لماء وضوئه ، وخفض الصوت عنده ؛ ولكنها ظهرت بشكل أقوى وأجل

٢٠ - أخرجه البخاري في كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط (٣ / ١٧٨) .



في ميدان الوغى ، حيث قدموا النفوس ، وسكبوا الدماء بين يديه ﷺ . فاسمع إلى قصتهم معه يوم بدر ، وما قاله المتكلمون أمامه ، فهذا سعد بن معاذ رضي الله عنه يقول : « يا رسول الله ، لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقاً عليها ألا تنصرك إلا في ديارهم ، وإنني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم ، فاطعن حيث شئت ، وصل حبل من شئت ، واقطع حبل من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت ، وما أمرت فيه من أمرٍ فأمرنا تبعٌ لأمرك . فوالله ، لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان ، لنسيرنَّ معك . ووالله ، لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك » (٢١) .

وقال له المقداد بن عمرو رضي الله عنه : « يا رسول الله ، امض لما أراك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق ، لو سرت بنا إلى برك

٢١ - أصله في سيرة ابن هشام ، وانظر صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة بدر ، رقم (١٧٧٩) .



الغمام لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه» (٢٢) .

٢ - وفي أحد نستمع إلى أنس بن مالك رضي الله عنه حيث قال :
«لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أَحَدُ حَاصِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَيْصَةً ، قَالُوا : قَتَلَ
مُحَمَّدٌ حَتَّى كَثُرَتِ الصَّوَارِخُ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ، فَخَرَجَتْ امْرَأَةٌ
مِنَ الْأَنْصَارِ مُحْتَزِمَةً ، فَاسْتَقْبَلَتْ بِابْنِهَا وَأَبِيهَا وَزَوْجِهَا
وَأَخِيهَا ، لَا أَدْرِي أَيُّهُمْ اسْتَقْبَلَتْ بِهِ أَوَّلًا ، فَلَمَّا مَرَّتْ عَلَى
أَحَدِهِمْ قَالَتْ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : أَبُوكَ ، أَخُوكَ ، زَوْجُكَ ،
ابْنُكَ . تَقُولُ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ يَقُولُونَ : أَمَامَكَ ،
حَتَّى دَفَعْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَتْ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ ، ثُمَّ
قَالَتْ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا أَبَالِي إِذَا سَلِمْتَ
مِنْ عَطْبٍ » ، وفي رواية قالت : « كل مصيبة بعدك جَلَلٌ » .

٣- وقبلها قصة أنس بن النضر رضي الله عنه التي يحكيها ابنُ
أخيه أنس بن مالك رضي الله عنه وهي أن عمه غاب عن بدر ،
فقال : « غبت عن أول قتال النبي ﷺ لئن أشهدني الله مع
النبي ﷺ ليرين الله ما أفعل . فلقي يوم أحد الناس فقال :
اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأ

٢٢ - الرحيق المختوم للشيخ صفى الرحمن المباركفوري ، ط دار الكتاب والسنة ،
باكستان ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، ص ٢٩١ .



إليك لما جاء به المشركون ، فتقدم بسيفه ، فلقى سعد بن معاذ ، فقال : أين يا سعد ؟ إني أجد ريح الجنة دون أحد ، فمضى فقتل ، فما عُرف حتى عرفتَه أخته بشامة - أو ببنانه - وبه بضع وثمانون : من طعنة وضربة ورمية بسهم » (٢٣) .

٤ - وأروع من ذلك وأعجب قصة زيد بن الدثنة رضي الله عنه حينما كان أسيراً لدى قريش ، وقد أرادوا أن يقتلوه ، فقال له أبو سفيان : « أنشدك بالله يا زيد ، أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وإنك في أهلك ؟ » قال : « والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي » ، فقال أبو سفيان : « ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً » .

هذه نماذج من محبتهم له ودفاعهم عنه وعن دينه ، وهي قليلة جداً ، إذ لو أردت الاستقصاء لجاء في مؤلف مستقل .

الأسئلة المشروعة والحقيقة المرة:

مع هذه المحبة العظيمة والإجلال والتعظيم له صلى الله عليه وسلم ، وهم بلا ريب يعرفون يوم مولده وأياماً كثيرة عظيمة في حياته ؛ فهل احتفلوا بيوم واحدٍ من تلك الأيام ؟

٢٣ - أخرجه البخاري مختصراً في كتاب المغازي ، باب غزوة أحد (ج ٥ / ٢٨) ، وأخرجه مسلم بلفظ آخر في كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد ، رقم (١٩٠٣) .



الجواب : لا ؛ لأنهم لهديه متبعون ، وبمنهجه متقيّدون ، لا يزيدون عما تركهم عليه ولا ينقصون . لا يقول قائل : إنهم كانوا منشغلين بالجهاد والفتح ، فقد كانوا كذلك غير أن انشغالهم لم يحملهم على ترك سنة من سننه ، ولا على التخلي عن أمر واحد مما يحبه ﷺ ، فكيف لم ينشغلوا إلا عن الاحتفال بمولده مع علمهم بمشروعيته ومحبته له ؟

إن هذا لمن أمحل المحال ، بل إن هذا من التخرص في دين الله والتقول عليهم بما لا يليق ، بل إنه انتقاص من قدرهم ، واتهام لهم بالتقصير في تنفيذ رغبة النبي ﷺ .

أوليس قد نقلوا سنة صيام الاثنين ؛ لأنه اليوم الذي وُلد فيه ﷺ وعملوا بها ، فلماذا لم يشغلهم الجهاد والفتح عنه ؟ أم أن من يُشيع تلك الشبه ويتذرع بها إنما يريد أن يلبس على عوام المسلمين ؟ !

إن الحقيقة المرة التي لا يطيقها أهل البدعة ولا يستطيعون دفعها ، بل تبقى غُصة في حلوقهم ، أنه قد انقضى عصر



الصحابة جميعاً ، ولم يعرف أنهم احتفلوا لا بمولد ولا بسواه ، وهم الذين أمرنا أن نرجع عند الخلاف إلى هديهم ، ونزن الأعمال صحة وفساداً وسنة وابتداعاً بما كانوا عليه ، كما أمرنا الرسول ﷺ بذلك ، فقال : « وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها ، وعصوا عليها بالنواجز ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » ، وقد مرّ علينا قول حذيفة رضي الله عنه : « كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تتعبدوا بها ، فإن الأول لم يدع لآخر مقبلاً » .

٥ - وأعظم الناس حباً لرسول الله ﷺ واتباعاً له ولأصحابه هم التابعون لهم بإحسان ، الذين أثنى الله عليهم ومدحهم في كتابه العزيز فقال : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها



أبدأً ذلك الفوز العظيم ﴿٢٤﴾ وقال سبحانه ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ ﴿٢٥﴾ وأثنى عليهم النبي ﷺ بالخيرية بعد الصحابة فقال : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته » ﴿٢٦﴾ .

• نماذج من حب السلف الصالح للنبي ﷺ :

إن أصحاب الثلاثة القرون الأولى هم أصدق الناس محبةً واتباعاً للرسول ﷺ وفي أيامهم استقر الأمر ، وجمع العلم ، وثبتت قواعده ، ورسخت أصوله ، ولم يبق شيء من الدين غائباً لم يكتشف ، أو مهملاً لم يعمل به .

وقد برزت محبة النبي ﷺ على وجوه وأعمال السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان ، فلا تقصير في محبته ولا تفريط في اتباعه .

٢٤ - التوبة : ١٠٠ .

٢٥ - الحشر : ١٠ .

٢٦ - أخرجه البخاري في كتاب الشهادات ، باب : لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (ج ٣ / ١٥١) .



وإليك نماذج مما يثبت ما أقول :

١ - جهادهم في سبيل الله ، لنشر دين الله سبحانه وتعالى والتضحية في سبيله ، فإن الإسلام وصل أطراف الصين شرقاً ، وقلب شبه القارة الهندية جنوباً ، وحدود فرنسا غرباً ، كل ذلك في زمن التابعين .

٢ - حفظهم لسنته ﷺ ، وتدوينها ، وتبويبها ، والحفاظ عليها نصاً ومعنى ، والرحلة في سبيل ذلك ، والذب عنها ، بما لا يوجد عند أمة من الأمم .

٣ - الدفاع عن منهج النبي ﷺ في العقيدة والعبادة وغير ذلك ، فقد نذروا أنفسهم لذلك ، وردوا على كل الطوائف المنحرفة بكل قوة وصلابة واحتساب ، وملأت مصنفاتهم في ذلك الدنيا ، مما يدل على غيرة شديدة ومحبة أكيدة له ﷺ .

٤ - توقييرهم لحديثه والتأدب عند التحديث به ، من خفض الصوت ، وحسن السميت ، والبروز على أكمل الوجوه لذلك ، قال ضرار بن مرة : « كانوا يكرهون أن



يحدثوا عن رسول الله ﷺ وهم على غير وضوء» .

وقال أبو سلمة الخزاعي : « كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج يحدث ، توضأ وضوءه للصلاة ، ولبس أحسن ثيابه ، ولبس قلنسوة ، ومشط لحيته ، فقليل له في ذلك ، فقال : أوقر به حديث رسول الله ﷺ » .

وكان محمد بن سيرين يتحدث فيضحك ، فإذا جاء الحديث خشع .

وفي جامع الخطيب البغدادي - رحمه الله - عن أحمد بن سليمان بن القطان أنه قال : « كان عبدالرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه ، ولا يُبْرِى قلم ، ولا يبتسم أحد ، فإن تُحدِّث أو بُرِّيَ قلم ، صاح ولبس نعليه ودخل . وكذا كان يفعل ابن نمير ، وكان من أشد الناس في هذا . وكان وكيع أيضاً في مجلسه كأنهم في صلاة ، فإن أنكر من أمرهم شيئاً انتعل ودخل » .

وقال حماد بن سلمة - رحمه الله - : « كنا عند أيوب



نسمع لغطاً ، فقال : ما هذا اللغط ، أما بلغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن رسول الله ﷺ كرفع الصوت عليه في حياته ؟ .

٥ - صرامتهم في العمل بالسنة وعدم المخالفة لها . قال الحميدي - رحمه الله - : « كنا عند الشافعي ، فأتاه رجل ، فسأله مسألة ، فقال : قضى فيها رسول الله ﷺ كذا وكذا ، فقال الرجل للشافعي : ماتقول فيها أنت ؟ قال : سبحان الله ! تُراني في بيعة ! ترى على وسطي زناراً ، أقول لك : قضى فيها رسول الله ﷺ وأنت تقول : ماتقول أنت ! » .



خلو القرون المفضلة من المولد

وقد شهد الأئمة العدول ، أن القرون الثلاثة المفضلة بريئة من هذا الاحتفال ، لم يفعلوه أو يستحسنوه ، أو يخطر على بالهم .

قال الإمام الفاكهاني - رحمه الله - في رسالته الموردة في عمل المولد : « لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة ، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار المتقدمين ، بل هو بدعة أحدثها البطالون ، وشهوة نفس اغتنى بها الأكالون ، بدليل أننا إذا أدركنا عليه الأحكام الخمسة قلنا : إما أن يكون واجباً ، أو مندوباً ، أو مباحاً ، أو محرماً .

وهو ليس بواجب إجماعاً ، ولا مندوب ؛ لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه ، وهذا لم يأذن فيه الشرع ، ولا فعله الصحابة ولا التابعون ، ولا العلماء المتدينون فيما علمت ، وهذا جوابي عنه بين يدي الله تعالى إن عنه سُئِلْتُ » (٢٧) .

٢٧ - الموردة في عمل المولد ، الفاكهاني ، ص ٢٠ - ٢٢ ، ط ١ ، دار المعارف ١٤٠٧ هـ .



وقال ابن الحاج بعد كلام طويل في المولد ، وما يحصل فيه من مخالفات » . . . فإن خلا منه ، وعمل طعاماً فقط ، ونوى به المولد ، ودعا إليه الإخوان ، وسلم من كل ما تقدم ذكره ؛ فهو بدعة بنفس نيته فقط ، واتباع السلف أولى ، بل أوجب من أن يزيد نية مخالفة لما كانوا عليه ؛ لأنهم أشد الناس اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ ، وتعظيماً له ولسنته ﷺ ، وله قدم السبق في المبادرة إلى ذلك ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد ، ونحن لهم تبع ، فيسعدنا ما وسعهم» (٢٨) .

وقال السخاوي في فتاواه « عمل المولد لم ينقل عن أحد من السلف في القرون الثلاثة الفاضلة ، وإنما حدث بعد » (٢٩) وكفى بهذه الشهادات تنزيهاً للسلف الصالح عن هذه البدعة .

فإن قال قائل : « لقد استحسن هذا العمل جماعة من العلماء ، مثل أبي شامة والسيوطي وابن دحية وغيرهم » . فكيف وقع هؤلاء في مثل هذه المخالفة ؟ !

فالجواب : أن هؤلاء جميعاً من المتأخرين ، ومن الذين نشؤوا

٢٨ - (المدخل) ابن الحاج ، (ج ٢ / ١٠) ، ط دار الفكر .

٢٩ - نقلاً عن السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي .



بعد أن أسس هذه البدعة الفاطميون ، وأذاعها عنهم الصوفية
كما سيأتي ، وقد قابل استحسنائهم استنكاراً غيرهم من
معاصريهم ومن جاء بعدهم ، فأصبح الاحتكام واجباً إلى
الكتاب العزيز ، والسنة المطهرة ، وعمل السلف الصالح ، ولم
نجد في شيء من ذلك ما يدل على ما استحسنه المستحسنون ،
فكان السلف أولى بالاتباع كما قال ابن الحاج .

واستحسنائهم ، إنما هو لأصل عمل المولد ، وأما لو رأوا ما
فيه اليوم من الكذب على الرسول ﷺ و قلة الأدب معه ،
و الرقص والغناء وانتهاك حرمة المساجد ، وغيرها من
المنكرات ؛ لما استحسنوه .



الجو الذي سادت فيه البدع وانتشرت ومنها بدعة المولد

مضت القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية ، والسنة هي السائدة ، والقيادة السياسية والعلمية في يد أهل السنة ، فلم يكن هناك مجال لانتشار البدع وظهورها وفشوها إلى قرب نهاية القرن الثالث ، ثم في آخر القرن الثالث وبداية الرابع تتابعت الفتن وعمت البدع ، وانتقلت السلطة والقيادة من أيدي أهل السنة إلى أيدي الباطنية من الروافض والإسماعيلية والقرامطة ، الذين يتظاهرون بحبة أهل البيت نفاقاً وزوراً ، للوصول إلى أهدافهم الخبيثة ومقاصدهم المريبة التي منها : هدم الإسلام والقضاء عليه .

فقد كان آل بويه من الرافضة الغلاة ، الذين كانوا أول من أظهر سب الصحابة علناً .

ولعنوا الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما جهاراً في



بغداد ، وكانوا يحكمون شرق العالم الإسلامي بما في ذلك
بغداد وسائر العراق وأطراف الشام .

وكان العبيديون الباطنيون الذين يُسمون زوراً الفاطميين ،
والذين كفّهم وبين قبائح اعتقاداتهم وكيدهم للإسلام ،
جماهير علماء الإسلام ، كانوا يحكمون مصر وبعض أطراف
الشام والمغرب العربي .

وكان القرامطة قد حكموا وسط العالم الإسلامي ،
وبالذات جزيرة العرب ، فاستباحوا بيت الله الحرام ، وأخذوا
الحجر الأسود من موضعه ، ومكث عندهم زمناً طويلاً ،
وقتلوا الحُجاج داخل الحرم ، وقال قائلهم :

فلو كان هذا البيت لله ربنا

لصبّ علينا النار من فوقنا صبّا

لأنّا حججنا حجة جاهلية

مجلّلة لم تبقي شرقاً ولا غرباً



وفي تلك الحقبة المظلمة أطلت البدع بقرونها ، وترسخت جذورها وباضت وفرخت في أرجاء البلاد الإسلامية ، كما نشأت وظهرت وانتشرت في تلك الفترة حركة أخرى لا تقل خطورة عن تلك الحركات ، غير أنها لا تعتمد على السلطة الظاهرة السياسية أو العسكرية ، وإنما تعتمد على السلطة الروحية التي نمتها في أوساط المجتمع ، وبشتها في روعه حتى أنها صارت بذلك حاکمة على أصحاب السلطة الظاهرة أنفسهم ، فضلاً عن الرعية وعوام الناس ، وبذلك كانت تتبجح وتصف رموزها بهذا البيت :

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم

من الملك إلا إسمه وعقابه

تلك هي الحركة الصوفية الفلسفية المنحرفة ، وهي في الواقع وجه آخر للباطنية الشيعية ، بل هي هي ، إذ إن معظم أقطابها يزعمون الانتساب إلى أهل البيت ، ويزعمون أن أسانيدهم في التصوف تلتقي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم



إلى رسول الله ﷺ ثم إلى جبريل عليه السلام ، ثم إلى رب العالمين ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وقد قرّر عدد من الباحثين - منهم شيخ سابق للجامع الأزهر هو الشيخ مصطفى عبدالرازق - أن الفاطميين حينما شعروا بانحلال نفوذهم وقرب سقوطهم ، حركوا جمعاً من خلصاء أصحابهم ، للتظاهر بالتصوف وبثه في العالم الإسلامي ، والعربي على وجه خاص ، وعقدوا لذلك مؤتمراً بمكة ، على أثره أرسلوا دعائهم إلى أنحاء البلاد العربية : العراق والشام ومصر واليمن ، وذلك في القرن السادس الهجري ، أي قبل وفود عبدالله الصالح المغربي ، مندوب أبي مدين ، أحد أقطاب الصوفية المغاربة قبل وفوده إلى حضرموت بسنوات ، مما يجعل هناك احتمالاً كبيراً أن يكون إرسالهم إلى حضرموت واليمن عموماً ، ناتجاً عن قرارات ذلك المؤتمر ، والله أعلم . كما وفد مبشرون بالتصوف إلى أنحاء من اليمن ، في تلك الفترة ، وكان الغرض من ذلك



بقاء السلطة والهيمنة في يد الشيعة لا في يد أهل السنة .
والذي نود تقريره بناء على هذا : أن بدعة الاحتفال بالمولد نشأت في هذا الجو البدعي الباطني المظلم ، على يد الفاطميين ، ثم تلقفها الصوفية ونشروها في أرجاء الأرض ، والغريب أن المدافعين عن البدع بشكل عام ، وعن بدعة المولد بشكل خاص ، قد أدركوا النسب الخبيث لهذه البدعة وما يعنيه اختصاص الفاطميين باختراع بدعة المولد من قبح لهذه البدعة وبعده عن الدين القويم ، فراحوا ينكرون أن تكون هذه البدعة من اختراع الفاطميين ، ويردّون بالجحود الواضح والمكابرة المفضوحة ، على من يثبت ذلك ، كما صار الرافضة ينكرون شخصية عبدالله بن سبأ اليهودي ؛ لنفي الصلة بين الرفض واليهودية ، ولكن أهل السنة -بحمد الله- أثبتوا بما لا يدع مجالاً للشك أن الاحتفال بدعة المولد هو من دسائس الفاطميين وبدعهم التي تليق بحالهم ، وفي الآتي مزيد بيان .



أقوال المؤرخين في نسبة المولد للفاطميين

نقل تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي المصري الشافعي المؤرخ المعروف ، عن ابن المأمون في أخبار سنة ست عشرة وخمس مائة كلاماً طويلاً ، قال : « واستهل ربيع الأول ونبدأ بما شُرِّفَ به الشهر المذكور ، وهو ذكر مولد سيد الأولين والآخرين محمد صلوات الله وسلامه عليه لثلاث عشرة منه ، وأطلق ما هو برسم الصدقات من مال النجاوي خاصة ستة آلاف درهم ، ومن الأصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ، ومن الخزائن برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفة التي بين الجبل والقرافة التي فيها أعضاء آل رسول الله ﷺ سكر ولوز وعسل وشيرج لكل مشهد ، وما يتولى تفرقته ابن سناء الملك ابن ميسر أربع مائة ألف رطل حلاوة ، وألف رطل خبز .

وكان الأفضل ابن أمير الجيوش قد أبطل أمر الموالد الأربعة :



النبوي ، والعلوي ، والفاطمي ، والإمام الحاضر وما يهتم به ،
وقدم العهد به حتى نسي ذكرها ، فأخذ الأستاذون يجددون
ذكرها للخليفة الأمر بأحكام الله ، ويرددون الحديث معه
فيها ، ويحسنون معارضة الوزير بسببها ، وإقامة الجواري
والرسوم فيها ، فأجاب إلى ذلك وعمل ما ذكر (٣٠) .

قال المقرئ : « وقال ابن الطوير : ذكر جلوس الخليفة في
الموالد الستة في تواريخ مختلفة وما يطلق فيها ، وهي : مولد
الرسول ﷺ ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ومولد
فاطمة عليها السلام ، ومولد الحسن ، ومولد الحسين عليهما
السلام ، ومولد الخليفة الحاضر . ويكون هذا الجلوس في
المنظرة التي هي أنزل المناظر وأقرب إلى الأرض قبالة دار فخر
الدين جهار كس والفندق المستجد ، فإذا كان اليوم الثاني
عشر من ربيع الأول تقدم بأن يعمل في دار الفطرة عشرون

٣٠ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف اختصاراً باسم (الخطط
المقرئية) (٢ / ٢١٦) طبعة مكتبة مدبولي بالقاهرة - تحت عنوان (جلوس الخليفة
بالمنظرة علو باب الذهب) ص ٢١٦ .



قنطاراً من السكر اليابس حلواء يابسة ، من طرائفها تعباً في ثلاثمائة صينية من النحاس ، وهو مولد النبي ﷺ فتفرق تلك الصواني في أرباب الرسوم من أرباب الرتب ، وكل صينية في قوارة من أول النهار إلى ظهره ، فأول أرباب الرسوم قاضي القضاة ، ثم داعي الدعاة ، ويدخل في ذلك القرّاء بالحضرة والخطباء والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة وقومة المشاهد . . » (٣١) .

وقال تحت عنوان : (ذكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم ، تتسع بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم) : « وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم ، هي : موسم رأس السنة ، وموسم أول العام ، ويوم عاشوراء ، ومولد النبي ﷺ ، ومولد علي بن أبي طالب ، ومولد الحسن ، ومولد الحسين عليهما السلام ، ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ، ومولد الخليفة الحاضر ،

٣١ - المصدر السابق .



وليلة أول رجب ، وليلة نصفه ، وليلة أول شعبان ، وليلة الختم ، وموسم عيد الفطر ، وموسم عيد النحر ، وعيد الغدير وكسوة الشتاء ، وكسوة الصيف ، وموسم فتح الخليج ، ويوم النوروز ، ويوم الغطّاس ، ويوم الميلاد ، وخميس العدس ، وأيام الركوبات» (٣٢) .

وقد نقل أبو العباس القلقشندي (٣٣) بعد كلام طويل عن جلوسات الخليفة الفاطمي قريباً مما مرّ عن المقرئزي ، فكان مما قال : «الجلوس الثالث جلوسه في مولد النبي ﷺ . . .» (٣٤) . ولقد أثبت ذاك أيضاً أدباء ومؤرخون وأساتذة جامعات معاصرون ، ليس لهم غرض من إثبات ذلك أو نفيه من الناحية الشرعية .

فهل بعد هذه النقول من شك في أن الفاطميين هم الذين اخترعوا بدعة الاحتفال بالمولد النبوي ؟ والفاطميون قد

٣٢ - المصدر السابق (٢ / ٣٤٧) .

٣٣ - (صبح الأعشى) ٤٩٨ - ٤٩٩ للقلقشندي .

٣٤ - (القول الفصل) ص ٦٧ .



حوّلوا الدين كله إلى بدع تكرّس عقيدتهم ، وتشغل الناس
عن العمل بسنة المصطفى ﷺ ، وكل الذي شغلهم به أو جلّه
لا صلة له بالدين ، وليس من هدي النبي ﷺ .

وخذ مثلاً هذه الاحتفالات : فمنها ما ينسب إلى الدين
والدين منها بريء ، كاحتفال بمولد النبي ﷺ ومولد علي
وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، ورجب وشعبان
ورمضان والختم .

ومنها ما يُعرف نهى الدين عنه ، واتفاق كلمة المسلمين
على ذلك، مثل : ميلاد المسيح ، ويوم النوروز - وهو من
أعياد القبط - وعيد الغطاس من مواسم النصارى ، وخميس
العدس من أعياد النصارى .

ومنها ما هو لتمجيد وتعظيم خليفة العصر كما يزعمون ،
مثل : الركوبات ، وميلاد الخليفة .

هذا هو دين الفاطميين ، إضافة إلى سوء معتقدهم الذي
بيّنه العلماء - رحمهم الله .



فهل هؤلاء جديرون بأن يُقتدى بهم ؟ !

وبصيغة أخرى : هل الباطنيون العبيديون ، والصوفية المنحرفة ومن تبعهم ، يحبون النبي ﷺ أكثر ؟ أم الصحابة والتابعون ، وأئمة الدين ومن تبعهم ، يحبونه أكثر ؟ وهل بهذا يكون الاحتفال بالمولد دليل محبة المختفلين ، وأن من لم يحتفل لا يحب النبي ﷺ ؟ !

الإجابة لا تحتاج إلى كبير عناء .

• تلقف الصوفية لذلك عن العبيديين :

كانت الصوفية الفلسفية المنحرفة ذات أصل شيعي باطني ، وقد سبق ذكر ذلك . كما أنهم اقتبسوا منهم كثيراً من البدع العقائدية والعملية حتى بعض العقائد الكفرية كما يرى ابن خلدون ، حيث جاء في مقدمته : « ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة - المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس - توغلوا في ذلك ، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه ، وملئوا الصحف منه مثل : الهروي في كتاب المقامات ، وتبعهم ابن عربي وابن سبعين



وتلميذهما ابن العفيف ؛ وابن الفارض والنجم الإسرائيلي في قصائدهم . وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول وإلهية الأئمة مذهباً لم يُعرف لأولهم ، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر ، واختلط كلامهم ، وتشابهت عقائدهم ، وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين ... إلخ » (٣٥) .

ومما أخذوه عنهم هذه البدعة ، وكان أول ظهورها في مدينة الموصل على يد صوفي معروف هو عمر بن محمد الملا ، ذكر ذلك سبط ابن الجوزي (٣٦) وابن كثير (٣٧) وقد ذكروا أنه كان من كبار الصوفية له زاوية وأتباع ، وكان الناس من الأمراء وغيرهم يعتقدون فيه كشأن أقطاب الصوفية .

فليس الأمر كما يزعم مروّجو الموالد ، أن الذي أحدثها

٣٥ - (مقدمة ابن خلدون) ٤٧٣ .

٣٦ - انظر (مرآة الزمان) ٨ / ٣١٠ .

٣٧ - انظر (البداية والنهاية) ١٢ / ٢٦٣ .



الأمير بهاء الدين كوكبري ، أمير إربل ، إذ إن هذا الأمير متأخر عن ابن الملا ، حيث توفي الملا سنة (٥٧٠هـ) وتوفي الملك أو الأمير كوكبري سنة (٦٣٠هـ) .

فهذه البدعة بعيادة النسب عن أهل السنة والاتباع ، فمنبتها باطني وفروعها صوفية ، وأما جهلة الأمراء وما يفعلون فليسوا بحجة على أحد ، وإن أثني مترجمو كوكبري عليه بالصلاح والشجاعة وكثرة الصدقات ، كما فعل ابن خلّكان وعنه الذهبي في السير وغيرهما ، إلا أن هناك من أبان عن جانب مظلم ينفر عنه ويشكك في صلاحه ، فهذا ياقوت الحموي يقول عنه في معجم البلدان (٣٨) : « وطباع هذا الأمير مختلفة متضادة ، فإنه كثير الظلم ، عسوف بالرعية ، راغب في أخذ الأموال من غير وجهها ، وهو مع ذلك مفضل للفقراء ، كثير الصدقات على الغرباء ، يسيّر

٣٨ - (معجم البلدان) ١ / ١٣٨ .



الأموال الجمّة الوافرة ، يستفك بها الأسارى من أيدي
الكفار، وفي ذلك يقول الشاعر :

كساعية للخير من كسب فرجها

لك الويل لا تزني ولا تتصدقني»

ولو فرضنا صلاح الرجل وعدم صحة ما ذكره ياقوت
الحموي ، فإن الأمر حينئذ يكون كما قال الشيخ علي
الطنطاوي- رحمه الله- : « وكان يؤخذ عليه أنه كان على
طريقة مبتدعة المتصوفة ، الذين يقيمون حفلات السماع ،
ويتواجدون ويرقصون ، ويأتون أعمالاً ليست من الدين ولا
يعرفها السلف ، ولا أوائل الصوفيين ، وكان مولعاً بها ، يزور
مدارس الصوفية التي أنشأها لهم ، فيُجمع له المغنون -
المنشدون - فيسمع منهم مثل الذي تسميه إذاعة دمشق
(الأناشيد الدينية) والدين بريء منه ، ولم يسمع مثله
الرسول ﷺ ولا الصحابة ولا التابعون ، ولا عرفوه ، ومن
هذه الأناشيد ما لا يخلو من كفرٍ صريح ، وسؤال الرسول ما



لا يقدر عليه إلا الله ، ووصفه بما لا يوصف به إلا الله ، ومنها ما هو وقاحة وسوء أدب ، وغزل بالرسول ، ووصف جماله ، وذكر للهجر والوصال .

والدين ما كان عليه الرسول ﷺ وصحبه . ومن زعم أن في المحدثات ما هو من الدين ، فقد نسب النقص إلى الشريعة ، وادّعى بأنه زاد في القربة والطاعة على رسول الله ﷺ . وسيصدم هذا الكلام كثيراً من السامعين ، ويرون فيه غير ما عرفوا وألفوا ، ولكن هو الحق ، والحق أحق أن يتبع» (٣٩) .

وقال قبل ذلك : « ولولا ما سنَّ من سنن سيئة في يوم المولد من اللهو والسماع ، لشهدت أنه لم يكن له نظير » (٤٠) .

٣٩ - (رجال من التاريخ) ٢٦٧ - ٢٧٣ علي الطنطاوي ، طبعة دار المنارة بجدة ١٤١١هـ = ١٩٩٠م .

٤٠ - المصدر نفسه ص ٢٦٩ .



حقيقة المولد

ثبت بما لا مجال للشك فيه أن المولد نبتة غريبة عن الإسلام ومنهجه المصفى ، وبدعة من البدع الباطنية العبيدية ، ونقلها عنهم مبتدعة الصوفية ، ولا صلة له بالسلف الصالح المأمور باتباعهم والاقتداء بهم .

لكن ، بقي أن نعرف حقيقة المولد ما هو ؟ ماذا فيه من تعظيم لرسول الله ﷺ وربط لأمته به وبشماله الكريمة وسننه العظيمة ، وأخلاقه السامية الرفيعة ؛ لنعلم بعد ذلك ، أيريد المروجون للمولد حقاً تذكير الأمة بعظمة نبيها وحثهم على الاقتداء به ، أم غير ذلك ؟

مولد الديبعي وما فيه من الطوام :

لنأخذ على ذلك مثلاً : مولد الديبعي الذي يعظمه القوم ، ويروونه من أفضل الموالد ، حتى كذبوا على رسول الله ﷺ ترغيباً للناس في العناية به .



حيث جاءت هذه العبارة : « فقليل لسيدي أحمد بن حسن العطاس : هل قيل في المولد المنسوب إلى المحدث الديبعي أن النبي ﷺ يحضر قراءته من أوله إلى آخره؟ قال : نعم . والحبيب صالح بن عبد الله العطاس يقول : يحضر النبي ﷺ في كل مولد عند المقام فيه إلا مولد الديبعي فإنه يحضره كله » (٤١) . عجباً ما هذا المولد العظيم الذي بلغ من الاهتمام به أن النبي ﷺ يحضره كله على حد زعمهم ؟ !

الجواب : إن هذا المولد المزعوم يحتوي على طوام وعظائم تبعد الناس عن نهج النبي ﷺ ولا تقربهم إليه ، ومنها :

• أولاً - الكذب على رسول الله ﷺ :

إن أول ما يطالعك فيه بعد الخطبة الركيكة المسجوعة ، الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ بزعم أن أول ما خلق الله نور محمد ﷺ وأنه به نال آدم أعلى المراتب ، ونجا نوح من الغرق ، وهلك من خالفه من الأهل والأقارب ، وبه أعطى إبراهيم حجته على عباد الأصنام والكواكب .. إلخ .

٤١ - (تذكير الناس) ص ١٨٢ .



((وهذا الكلام مأخوذ من حديث عن جابر عند عبد الرزاق -
 كذا يقولون- وهذا الحديث نقله شارح المواهب اللدنية وأقره ،
 وأقره قبله ابن كثير عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال :
 « كل ذلك كذب مفترى باتفاق أهل العلم بالحديث ،
 والأنبياء كلهم لم يُخلَقوا من النبي ﷺ بل خلق كل
 واحد من أبويه »)) (٤٢) .

وفي الحاوي (٤٣) ما لفظه : « الحديث المذكور في السؤال
 ليس له إسناد يُعتمد عليه » « هذا مع المخالفة لما هو معلوم
 قطعي من حديث النبي ﷺ الصحيح » وعده الغماري في
 « المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير »
 (موضوعاً) أي مكذوباً (٤٤) . ثم ثنى بحديث آخر عن
 ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ ذكر « أن قريشاً

٤٢ - القول الفصل في الاحتفال بمولد سيد الرسل ، للشيخ اسماعيل الأنصاري - رحمه
 الله - ص ٢١٧ - ٢١٩ ، وخصائص المصنف بين الغلو والجفا ، تأليف الصادق بن محمد
 بن إبراهيم ، ص ٩٣ - ٩٦ ، ط ١ ، مكتبة الرشد ، الرياض .

٤٣ - الحاوي للفتاوى ، السيوطي (١ / ٣٢٣) .

٤٤ - القول الفصل (٢٢٧) .



كانت نوراً بين يدي الله ، وأن ذلك النور وُضع في طينة آدم وأهبط معه إلى الأرض ، وكان في السفينة مع نوح ، ومع إبراهيم في النار ، وما يزال يتنقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية ... إلخ» (٤٥) . وهذا الحديث قال عنه ابن الجوزي في الموضوعات (١ / ٢٨١) : «موضوع قد وضعه بعض الزهاد» أي أنه مكذوب على الرسول ﷺ .

ثم ثلث بإسرائيلية ، أي خبراً من أخبار يهود بني إسرائيل ، أوله عن كعب الأحبار قال : « علّمني أبي التوراة إلا سفرًا واحداً ، كان يختمه ويدخله الصندوق وهو في وصف النبي ﷺ وفي آخره قسّم الأمة إلى ثلاثة أقسام : ثلث يدخلون الجنة بغير حساب ، وثلث يأتون بذنوبهم وخطاياهم فيغفر لهم ، وثلث يأتون بذنوب وخطايا عظام ، فيقول الله تعالى للملائكة : اذهبوا فزنوهم ، فيقولون : يا ربنا وجدناهم أسرفوا على أنفسهم ، ووجدنا أعمالهم من

٤٥ - (المولد ص ١٦) .



الذنوب كأمثال الجبال ، غير أنهم يشهدون أن لا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله ﷺ ، فيقول الحق : وعزتي وجلالي ،
ما جعلت من أخلص الشهادة كمن كذب بي ، أدخلوهم الجنة
برحمتي » (٤٦) .

وعلى هذه القصة ملاحظات :

الأولى : أنه سماها حديثاً ، والمعروف أن الحديث ما جاء
عن النبي ﷺ وهذه من التوراة ، ففي هذا مغالطة وكذب على
الرسول ﷺ .

الثانية : أن عطاء بن يسار الذي نقلها عن كعب الأحمار ،
لم يسمع من كعب ، وهذا ضعف للقصة من أساسها ، أي أنه
لم يثبت أن كعباً حدث بها .

الثالثة : أن تقسيم الأمة بهذا الشكل مخالف لما تواترت به
الأحاديث ، من أن من أمة محمد من يدخل النار ممن يرتد عن

٤٦ - (المولد ص ١٨) .



الإسلام ، ومنهم من يبقى على الإسلام ويستحق دخول النار فيشفع فيه النبي ﷺ والشافعون فينجو ، ومنهم من يدخلها فعلاً ثم يخرج منها بعد ذلك ، كل ذلك مما يدل على كذب هذه القصة ، بل إنها خطيرة على العوام ؛ لأنها تجرّئهم على المعاصي والفسوق ، مادام أن أهل المعاصي والفسوق يغفر لهم ولا يعذبون يوم القيامة !!

فهل يليق أن نلقن العوام مثل هذا الكلام ونكرره في مثل هذه المجامع ؟ !

• ثانياً - كثرة القصص والأحاديث الموضوعة :

كما أن هناك قصصاً وأحاديث أخرى لا تصح ، ولا أضيع وقتك - أخي الحب لرسول الله ﷺ - بإعادة ذكرها والتعليق عليها ، ومن أراد معرفة حالها فليرجع إلى كتاب (القول الفصل في الاحتفال بمولد سيد الرسل) لإسماعيل الأنصاري - رحمه الله - فقد بالغ في تتبعها ، ونقل حكم العلماء عليها ، وبيان ضعفها ووضع بعضها .



• ثالثاً - إنشاء قصائد ركيزة الألفاظ والمعاني :

إن مخرفي الصوفية لم يقتصروا على ما احتوى عليه المولد ، وإنما ضمّوا إليه قصائد أخرى كثيرة ، أكثرها ركيزة الألفاظ رديئة المعنى ، اشتملت على :

١ - توسلات بدعية في كثير منها .

٢ - استغاثات بالنبي ﷺ مثل ما في قصيدة علي بن حسن العطاس والتي مطلعها :

يا رسول الله ياعمدتنا

يا إمام الأنبياء الأئمة

وفيها يقول :

يا رسول الله ضاقت حيلي

من كروبي وجسيمي وهنا

يا رسول الله عمّ الخطب من

كل وجه ظاهر أو باطنا



فتداركني ونفس كربتني
 وافتقد حالي افتقاداً حسناً
 وكذلك استغاثات بآل باعلوي مثل القصيدة التي في
 (ص ٨٦، ٨٧) وفيها يقول :

يا فـقـيـهـ يا مـقـدّم
 يا مـحـمـد بن علي
 يا وـجـيـهـ يا مـكـرم
 عـنـد مـولـاك العـلي
 أنت وأولادك وصـحـبـك
 عـنـدكم كـم مـن وـلي
 تـطـلـب السـقـاف غـارـة
 ذاك دي بـحـره مـلي
 وابنه المحضار يحضر
 والمهـدّر بو علي



وان ذكرت العيدروس
كل ——— ربه تنجلي
غارة يا عيـدروس
في ع ——— جل لا تمهلي
يا كبير الصُوفيه
عندك المرعي فلي
وابن سالم والحسين
ذو المقام المعـتلي
يا آل با علوي كلـكم
ساعـدونـي يا هـلي
.... إلى آخرها .



● رابعاً - سوء أدب مع النبي ﷺ :

حيث أورد في (ص ٤١) قصيدة قال في هامشها :
« ويستحسن مع القيام في المولد الشريف بتشخيص روح
المصطفى ﷺ عند قراءة هذه القصيدة » . قلت : أي من أجل
أن ينزل عليه الأوصاف التي اشتملت عليها ، وهذه هي
القصيدة :

زارني بعد الجفا ظبي النجود
عنبري العرف وردي الخدود
وسقاني برحيق بالبديد
وشفى بالملتقى قلبي العميد
قلت أهلاً يا غزال الرقمتين
أنت قرة خاطري أيضاً وعيني
لا تعدي يا سويجي المقلتين
هكذا ترعى ذمامي وعهودي



أقبلت لي حين أقبلت البشائر
 بالأمانى والمنى يا ظبي عامر
 كم وكم لي من مرامٍ ومرامر
 فيك يا دُري المباسم والعُقود
 يا قضيباً يتمايل في كثيب
 عندما هبَّت له ريحُ الجنوب
 عُد إلينا لا تخف قول الرقيب
 يا مسرَّاتي إذا ما عاد عُودي
 يا رعى الله ليالاً بالمعاهد
 نلتُ فيها ما أرجّيه وزائد
 هل ترى عيشاً تقضى ثم عائد
 بالبكا يا عين جُودِي
 إن لي في الله آمال طويله
 ووطنونٌ حسنه فيه جميله



ليس لي في نيل ما أرجو وسيله
غير طه المصطفى زين الوجود
فقل لي بربك : هل هذا الوصف يليق بأدنى الرجال فضلاً
عن سيد الأنبياء والمرسلين وبطل الأبطال ، أم أنه وصف ربات
الرجال ؟

• خامساً - سوء الأدب داخل بيوت الله :

فقد قرّر العلماء أن مجرد رفع الصوت في المسجد مكروه
على أقل الأحوال ، فكيف برفعه مع الطبول والشبابات
وبكلام يشير الشهوات ويحرك الغرائز ، مثل تلك القصيدة
التي مطلعها :

على العقيق اجتمعنا
نحن وسود العيون
ما ظن مجنون ليلى
قد جن مثل جنوني



فيا عيوني عيوني
ويا جفوني جفوني
ويا قلبي تصبّر
على الذي فارقوني
والتي أصبح يغنيها أشهر المطربين ، فهناك مطرب من
مشاهير مطربي الحجاز غناها قديماً ، وهنا مطرب من
مشاهير مطربي هذه البلاد يغنيها الآن ، أو ليس هذا امتهاناً
للمسجد ، أو ليس ينافي مزاعم القوم في أنهم يريدون
بالموالد إصلاح الناس ؟ !

• سادساً - الشطط والتبجح المتجاوز للحد الشرعي :

احتوى ذلك المجموع على قصيدتين من شطح الصوفية ، فيهما
من التبجح ما لا يجوز ، بل فيهما نسبة أوصاف إلى قائلها تلك
القصيدتين لا تليق إلا بالله جل جلاله ، فظاهرهما الكفر ،
ولكن قد يقال إن لهما تأويلاً ، ونحن نقول : إن كان الأمر على



ظاهره فهو كفر ، فكيف يردد على مسامع الناس ، وفي هذا
الحفل الذي ترونه من أفضل الجماع وفي بيوت الله عز وجل ؟
أوليس من أقر الكافر على كفره كافر مثله ؟

وخصوصاً في مثل هذا الحال ، حيث ينقل ذلك الكلام على
وجه الاستحسان له . وإن كان الأمر كما تقولون من أن
المقصود شيء آخر وأن للشاعرين تأويلاً ، أوليس حسبنا أن
نعذرهما ونسترهما ، ونخفي ما لا يليق نسبته إليهما إلا على
سبيل التأويل ؟

لا شك أن إنشاد مثل هاتين القصيدتين ، إنما هو تعميق
لعقيدة الصوفية في الأقطاب وتصرفهم في الكون ، تلك
العقيدة التي يقول عنها عبد القاهر البغدادي : « وأما
المفوضة من الرافضة فقوم زعموا أن الله تعالى خلق محمداً ثم
فوض إليه خلق العالم وتدبيره ، فهو الذي خلق العالم دون
الله تعالى ، ثم فوض محمدٌ تدبير العالم إلى علي بن أبي
طالب ، فهو المدبر الثاني .



وهذه الفرقة شرٌّ من الجوس الذين زعموا أن الإله خلق
الشیطان ، ثم إن الشیطان خلق الشرور ، وشر من النصاری الذين
سموا عیسی لله مدبراً ثانياً ، فمن عدّ مفوضة الرفضة من فرق
الإسلام ، فهو بمنزلة من عدّ الجوس من فرق الإسلام» (٤٧) .

وأنا لا أقول : إن هؤلاء شرٌّ من الجوس كما قال البغدادي ،
إنما غرضي أن أنبه أن هذه العقيدة ، عقيدة التصرف في
الكون خطيرة إلى درجة أن من العلماء من عدّ معتقدها شراً
من الجوس .

وتلك القصیدتان إحداهما ينسبونها للشیخ عبد القادر
الجلیلاني ، ولا أظنها تثبت عنه (ص ٩٠) مطلعها :

كل قطبٍ يطوفُ بالبيت سبعةً

وأنا البيت طائفٌ بخيامي

كل قطبٍ وكل فردٍ وشيخٍ

تحت حکمي یصفو لطیب کلامي

٤٧ - (الفرق بین الفرق ٢٥١) عبد القاهر البغدادي .



يا فقيري إن كنت معنك معنا
باتصالي ورفعتي ومقامي
إن علم العلوم والدرس شُغلي
أنا شيخُ القُرَّاء وكل إمامي
إن سر الأسرار من سرِّ سري
كعبتي راحتي وبسطي مُدامي
وفقيري إذا دعاني بشرقٍ
أو بغربٍ أو نازحٍ بحر طامي
قالت الأولياءُ جميعٌ بعزمٍ
أنت قطبٌ على جميع الأنام
قلتُ واسمعوا نظمَ قولي
إنما القطبُ خادمي وغلامي
أنا في سجدتي أرى العرش حقاً
وجميع الأملاك فيه قيامي



سائر الدنيا كلها تحت حكمي
وهي في قبضتي كفرخ الحمام
أنا عبد لقادر طاب إسمي
جدي المصطفى شفيع الأنام
صلواتي عليه طول الدوام
بالعشايا وبال بكر والظلام
والأخرى للشيخ أبي بكر بن سالم العلوي صاحب
عينات ، مطلعها (ص ٩١) :

صفت لي حُمياً خَلِي
وأسقيت من صافيها
وفيها :

أنا أعزل أنا اللي ولي
وأنا شيخها قاضيها



أنا حَتَفٌ لأهل العَذَلِ
ونارُ الجَحِيمِ أطفئها

ومنها :

وعينُ الحَقِيقَةِ عيني
وأشربُ من ساقِيها

وفيها :

أنا عرْشُها والكرسي
وأنا للسماءِ بانيها

وهي طويلة من هذا النمط .

ولا شك إن إنشاد هذا الهوس على مسامع عوام المسلمين
في بيوت الله ، هو عين الدعوة إلى الضلال ، والانحلال من
عُرَى العقيدة الوثيقة .



• سابعاً - القيام وما يعتقدون فيه :

يعتقد أهل الموالد أن النبي ﷺ يحضر احتفالاتهم ، ولذا تراههم يقومون عند تلك اللحظة التي يعتقدون حضوره فيها ، ويتغنون بأبيات تناسب المقام ، مع استحضار أو تشخيص روح النبي ﷺ أي يتصورونه حاضراً بينهم ، فحيناً يتغنون بتلك القصيدة الغزلية الهابطة التي تسيء إلى النبي ﷺ ص (٤١) والتي مطلعها :

زارني بعد الجفا ظبي النجود
عنبريُّ العَرَفِ ورديّ الخدود
وقد سبقت الإشارة إليها .

وحيناً :

صلى الله على محمد
صلى الله عليه وسلم



يا نبي سلام عليك
يا رسول سلام عليك
يا حبيب سلام عليك
صلوات الله عليك
أشرق الكون ابتهاجاً
بوجود المصطفى أحمد

... إلخ .

وحيثاً:

مرحباً يا نور عيني .. مرحباً
مرحباً جدّ الحسيني .. مرحباً
وحيثاً :

مرحباً بالنبي والأنبياء والصحابة
يوم قمنا عسى دعوة من الله مُجابة



وقد صرّحوا بحضوره عند الموالد ، وسبقت عبارة أحمد بن حسن العطاس ، وأن النبي ﷺ يحضر جميع الموالد عند القيام ، وأنه يحضر مولد الديبعي من أوله إلى آخره ، وفي (كنوز السعادة الأبدية في الأنفاس العلية الحبشية) نقلاً عن علي بن علي الحبشي ، الذي كان يسكن المدينة النبوية قال : « رأيت الحبابة فاطمة تقول : يا علي بغيت النبي ؟ . قلت : نعم . قالت : اخرج إلى حضرموت فإنه في سيئون عند علي الحبشي ، فقلت لها : أنا عنده وتقولين اخرج إلى حضرموت فهو هناك . فقالت : وإن كنت عنده فهو عند علي الحبشي في المولد » .

ولذلك فهم يعظمون هذا القيام تعظيماً زائداً ، ويجعلونه شعار أهل السنة كما قال محمد بن سالم بن حفيظ في رسالته (قرة العين في الرد على أسئلة وادي العين) : « وبالجملة فالقيام عند ذكر مولده ﷺ صار شعار أهل السنة والجماعة وتركه من علامات الابتداع ، فلا ينبغي تركه ولا



المنع منه ، بل ربما استلزم ذلك الاستخفاف بالنبي ﷺ ومن هنا أفتى المولى أبو السعود العماري بخشية الكفر على من يتركه حين يقوم الناس لإشعاره بذلك » .

هذا هو اعتقادهم ، وهذا عملهم ، وإليك الرد على ما اشتمل عليه :

● أولاً : إن دعوى حضور النبي ﷺ دعوى باطلة ، ردها المحققون من علماء المسلمين . وقد ورد سؤال إلى الشيخ العلامة محمد رشيد رضا - رحمه الله - من الحضارم بجاوة عن صحة ما يقوله البعض : أن روحانية النبي ﷺ تحضر قراءة مولد الديبع من أولها إلى آخرها ، وتحضر في غيرها من قصص المولد عند القيام فقط .

فكان الجواب :

« أما قول قرّاء هذه القصة من المختالين على الرزق بدعوى الولاية : إن روحانية المصطفى تحضر مجالسهم التي يكذبون فيها عليه ، فمثله كثير من أولئك الدجالين ، ولا علاج لهذا



الجهل إلا كثرة العلماء بالسنة والدعاة إليها بين المسلمين ،
وذلك بساط قد طوي ، وإن كثيراً من المسلمين ليعادوننا ولا
ذنب لنا عندهم إلا الانتصار للسنة السنية ، والدعوة إلى الله
ورسوله بالحق لا بالأهواء » (٤٨) .

هذا إن كانوا يزعمون أن الروح هي التي تحضر ، وأما إن
كانوا يقصدون أن النبي ﷺ يحضر بروحه وجسده فهو أشد
نكارة وسخافة ، وقد صرح برده جماعة كبيرة من أكابر
العلماء ، منهم : القاضي أبو بكر بن العربي ، وأبو العباس
أحمد بن عمر القرطبي شارح مسلم ، وشيخ الإسلام ابن
تيمية ، والحافظ ابن حجر العسقلاني ، والحافظ السخاوي ،
وملا علي القارئ ، ومحمد رشيد رضا . كل هؤلاء صرحوا
بمنع وقوع ذلك .

٤٨ - (القول الفصل) ص ١١٣ .



• ثانياً - القيام من حيث هو :

كان هدي النبي ﷺ المنع من القيام للناس تعظيماً ، وكذلك هدي أصحابه : فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته ذلك » (٤٩) .

ولهذا أفتى ابن حجر الهيتمي المكي عمدة أهل حضرموت في الفقه بقوله : « ونظير ذلك فعل كثير عند ذكر مولده ﷺ وضع أمة له من القيام وهو أيضاً بدعة لم يرد فيه شيء ، على أن الناس إنما يفعلونه تعظيماً له ﷺ فالعوام معذورون بذلك بخلاف الخواص ، والله سبحانه أعلم بالصواب » (٥٠) .

٤٩ - رواه البخاري في الأدب المفرد والترمذي ، وقال حديث حسن صحيح .

٥٠ - الفتاوى الحديثية ٥٨ .



ثالثاً - كثير من احتفالات المولد تستخدم فيها آلات اللهو من الدفوف والشبابات ونحوها :

وقد صرّح جمعٌ كبيرٌ من العلماء بالنهي عن ذلك واعتباره
من البدع الشنيعة ، ومثل ذلك لا يخفى على عاقل ، ولو
شئنا جمع ما في ذلك من فتاوى وبحوث ، لما وسعها مجلد
ضخم ، وحسبك هذه الأبيات للعلامة إسماعيل بن أبي بكر
اليمني المقرئ ، أحد أئمة الشافعية بزيد (ت ٨٣٧ هـ)
حيث يقول :

برغم سنة خير العجم والعرب
أُمست مساجدنا للهو واللعب
ما كان صلى عليه الله يأمرنا
بضرب دفٍ ولا زمرٍ ولا قصبٍ
بل كفَّ عن مزمر الراعي مسامعه
صوناً لها ولنا عن هذه اللعب



فضحتمونا وصيرتم مساجدنا
وهي المصونات كالحانات للعب
فلا تطيلوا علينا في مساجدنا
فإنها جُعِلت للمصحف والكتب
وللعبادة والتسبيح لا لعباً
يغري امرءاً بالتصابي وهو غير صبي
وهنا سرٌّ يجب أن نكشفه ، وإن كان قد سبق التلميح
إليه ، وهو : لماذا تقتصر الموالد على ذكر الأخبار الباطلة
والإسرائيليات المخالفة لما هو معلوم من ديننا ؟ !
لماذا هذا الاقتصار من سيرة النبي الكريم على مولده وما
حصل في صباه ؟
لماذا التركيز على صفاته الخَلقية والإِسفاف في ذلك إلى
حدٍ يصل إلى قلة الأدب ؟
لماذا لا يكون التركيز على أخلاقه الفاضلة وشمائله



الكريمة التي يُسن الاقتداء بها ؟

لماذا لا تُذكر فيها دعوته وما لاقى في سبيلها ؟

لماذا لا يُذكر جهاده وغزواته ؟

لماذا إن كان المقصود مدحه وتعظيمه ، لا يُؤتى بالمدائح
القوية المتفق على جمالها وجلالها ، وقوتها وسلامتها من
الغلو والإفراط ، وإنما يُختار قصائد هزيلة مليئة بالأخطاء من
كل نوع ، عقائدياً وسلوكياً ، وحتى نحويّاً . . وعروضياً ،
لأنها لأشخاص يراد أن تُذاع أسماؤهم وتُقرن بالنبي ﷺ
فقط ؟

والجواب الذي يكشف الحجاب: أن مخترعي قصص الموالد
والاحتفال بها ، إنما أرادوا إلهاء الناس وإشغالهم بذلك ،
أرادوا صدهم عن قراءة السيرة النافعة ، بذلك الذي لا نفع
فيه ، أرادوا إماتة روح الجهاد وإضعاف جانب التأسى
بالنبي ﷺ .



أرادوا تقديس أشخاص لا يمكن تقديسهم إلا عبر حشرهم في تلك القصص ، فليس المقصود تعظيم النبي ﷺ بقدر ما هو مقصود تعظيم أولئك الأشخاص ، والدليل على ذلك : قراءة تلك القصائد التي يصف فيها أصحابها أنفسهم بما لم يوصف به النبي ﷺ ، بل بما لا يجوز أن يوصف به إلا الله تعالى .

وما أحسن ما قاله الشيخ محمد الغزالي المصري - رحمه الله - : « إنه من الظلم للحقيقة الكبيرة أن تتحول إلى أسطورة خارقة ، ومن الظلم لفترة نابضة بالحياة والقوة ، أن تُعرض في أكفان الموتى . إن حياة محمد ﷺ ليست - بالنسبة للمسلم - مسالة شخص فارغ ، أو دراسة ناقد محايد ، كلا ، كلا . إنها مصدر الأسوة الحسنة التي يقتفيها ، ومنبع الشريعة العظيمة التي يدين بها ، فأى حيف في عرض هذه السيرة ، وأي خلط في سرد أحداثها إساءة بالغة إلى حقيقة الإيمان نفسه » .



«و محمد ﷺ) ليس قصة تُتلى في يوم ميلاده ، كما يفعل الناس الآن ، ولا التنويه به يكون في الصلوات المخترعة التي قد تضم إلى ألفاظ الأذان ، ولا إكناح حبه بتأليف مدائح له أو صياغة نعوت مستغربة يتلوها العاشقون ، ويتأوهون أو لا يتأوهون . فرباط المسلم برسوله الكريم أقوى وأعرق من هذه الروابط الملفقة المكذوبة على الدين ، وما جنح المسلمون إلى هذه التعابير -في الإبانة عن تعلقهم بنبيهم - إلا يوم أن تركوا الباب المليء وأعيامهم حمله ، فاكتفوا بالمظاهر والأشكال . ولما كانت هذه المظاهر والأشكال محدودة في الإسلام ، فقد افتنوا باختلاق صور أخرى ! ولا عليهم ! فهي لن تكلفهم جهداً ينكصون عنه ، إن الجهد الذي يتطلب العزمات ، هو الاستمسك باللباب المهجور ، والعودة إلى جوهر الدين ذاته . فبدلاً من الاستماع إلى قصة المولد يتلوها صوت رخيم ، ينهض المرء إلى تقويم نفسه ،



وإصلاح شأنه ، حتى يكون قريباً من سنن محمد (ﷺ) في معاشه ومعاذه ، وحربه وسلمه ، وعلمه وعمله ، وعاداته وعباداته .

إن المسلم الذي لا يعيش الرسول (ﷺ) في ضميره ولا تتبعه بصيرته ، في عمله وتفكيره ، لا يغني عنه أبداً أن يحرك لسانه بألف صلاة في اليوم والليلة » (٥١) .

ختاماً . . فإن هذا ما تيسر جمعه في موضوع هذه الرسالة ، ونسأل الله عزوجل أن يوفقنا قريباً إن شاء الله - في الطبعة الثانية لهذه الرسالة - لمزيد من البسط والمناقشة لأدلة المؤيدين لهذه البدعة .

ونسأل الله عزوجل أن يجعلنا وإياكم من الباحثين عن الحق ، الحريصين على الإخلاص لله عزوجل ، والمتابعة لرسوله (ﷺ) .

وكتبه:

أحمد بن حسن المعلم

المكلا - حضرموت

فاكس ٣٥٠٣٥٣ - ٥ - ٠٠٩٦٧

٥١ - فقه السيرة ، الغزالي (٤ - ٦) بانتقاء .



الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة الناشر .	٣
مقدمة المؤلف .	٦
حقيقة الاتباع .	٩
طريقة الصحابة في إظهار حب النبي ﷺ	١٦
نماذج من حب السلف الصالح للنبي ﷺ .	٢٢
خلو القرون المفضلة من المولد .	٢٦
الجو الذي سادت فيه البدع وانتشرت .	٢٩
أقوال المؤرخين في نسبة المولد للفاطميين .	٣٤
حقيقة المولد .	٤٤
هذا هو اعتقادهم . . .	٦٥





صدر لمركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية

ضمن سلسلة الرسائل الجامعية :

١ - القبورية في اليمن (نشأتها - آثارها - موقف العلماء منها) ، للشيخ أحمد بن حسن المعلم .

٢ - تفسير ابن الأمير الصنعاني (تحقيق ودراسة القسم الأول من المخطوطة) للباحثة : هدى بنت محمد بن سعد القباطي - رحمها الله .

ضمن سلسلة رسائل الأحكام الفقهية :

١ - شرح أحاديث الصيام من بلوغ المرام ، للشيخ : ناظم بن سلطان المسباح (طبعين) .

٢ - رفع القناع شرح منظومة أحكام الرضاع ، شرحها : سالم بن عمر باسما عيل .

ضمن سلسلة رسائل التوجيهات والآداب :

١ - الحقوق السوية بين الزوجين ، للشيخ : ناظم بن سلطان المسباح .

٢ - الثأر (دراسة شرعية واقعية للأسباب والطرق المقترحة للعلاج) للدكتور : سعيد منصور موفعة .

ضمن سلسلة رسائل العقيدة والمنهج :

١ - اختصر في أصول ومعالج الدعوة السلفية ، أعده وراجعته مجموعة من الدعاة والباحثين .

٢ - المولد النبوي . . أصله وحقيقته ، للشيخ أحمد بن حسن المعلم .

